

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة الأحقاف | من الآية 71 إلى 02

عبدالرحمن العجلان

السلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم والذي قال لوالديه اف لك ما اتعداني عن اخرج وقد خلت وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك امن ان وعد الله حق - [00:00:01](#) ويقول ما هذا الا اساطير الاولين. اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت ادخلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون - [00:00:26](#) ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق - [00:00:53](#) وبما كنتم تفسقون هذه الايات الكريمة من سورة الاحقاف جاءت بعد قوله جل وعلا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي - [00:01:17](#) وان اعمل صالحا ترضاه. واصح لي في ذريتي اني ثبت اليك واني من المسلمين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون. والذي قال لوالديه اف لك ما - [00:01:44](#) ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي بعدما ذكر الله جل وعلا قال المؤمن البار بوالديه المطيع لله جل وعلا وذكر ما اعد له من الثواب العظيم في الدار الآخرة - [00:02:14](#) اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم الحسنات مقبولة ومضاعفة والسيئات معفو عنها مغفورة ومآلهم الجنة ذكر بعد ذلك حال العاق لوالديه العاصي لله جل وعلا المنكر للبعث - [00:02:40](#) المكذب للرسول والعياذ بالله وشتان ما بين الاثنين الاول في جنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين والثاني والعياذ بالله في نار وقودها الناس والحجارة الاول في حال الدنيا في حالة سعيدة - [00:03:11](#) في حالة رضا واطمئنان وسرور بحاله وعمله ورضى ربه جل وعلا عنه ورضى والديه والآخر والعياذ بالله اتخذ الشيطان اماما له وقائدا له قاده لكل شر ولكل سوء والعياذ بالله - [00:03:40](#) وصده عن كل خير فهو في حياة تعسة شقية في الدنيا ومآله في الآخرة الى النار والعياذ وكما قال الله جل وعلا في الحديث القدسي كل الناس غدوا فبائع نفسه فمعتقها او موبقها - [00:04:05](#) كل يعمل والعمل على النفس قد يكون سوا لكن هذا في رضا الله جل وعلا وطاعته وطاعة والديه ونفع المجتمع والآخر والعياذ بالله في معصية الله وعقوق والديه ويعاقب في الدنيا بان يعقه اولاده - [00:04:28](#) ما من شيء اجدر من ان يعجل الله ثوابه او عقوبته في الدنيا من بر الوالدين او عقوق الوالدين بر الوالدين تجده يعجله الله جل وعلا لعبده مع ما يدخر له في الدار الآخرة من الثواب العظيم. فتجد - [00:04:51](#) البار لوالديه يبرونه اولاده ويحسنون اليه ويطيعونه ويسرونه ويقرون عينه ويرتاح لهم ويرتاحون له. والآخر والعياذ بالله بخلاف ذلك اذا عاق والديه عقه اولاده سواء بسواء مع ما يدخر الله له من العذاب والعقوبة في الدار الآخرة والعياذ بالله - [00:05:15](#) وذكر جل وعلا الفريقين ليقرن العاقل وينظر قال جل وعلا والذي قال لوالديه اف لك ما كلمة تضجر يقولها الانسان عندما يتألم

ويضجر من امر من الامور او عندما يستقبح شيئا - 00:05:44

من القبايح او عندما يضيق ذرعا برائحة كريهة تنته سينة يقول اف وهذا يقوله لمن يقوله لوالديه الذين هما السبب في وجوده وهما اكبر الخلق حقا عليه بعد حق الله جل وعلا وحق رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:06:10

يقول لهما اف لك ما اوف كلمة تضجر والله جل وعلا نهى الولد ان يقول لوالديه اي شيء يذكرهما او يضايقهما كما قال الله جل وعلا وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احد - 00:06:42

احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما. وقل لهما قولوا كريما قالوا يكره ان ينادي الرجل والده او والدته باسمهما وانما يناديهما بالابوة والامومة او يناديه بابي فلان او ام فلان - 00:07:08

احتراما وتقديرا لان لا ينطق باسمه المفرد يقول لهما اف لك ما اتعداني ان اخرج هذه الاية قال فيها المفسرون رحمهم الله اقوال والذي قال لوالديه اف لك ما نزلت - 00:07:35

في احد اولاد ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهذا قول قاله كثير من المفسرين لكنه قول ضعيف وقد اخرج البخاري رحمه الله عن يوسف ابن ماهق قال كان مروان على الحجاز - 00:07:57

استعمله معاوية ابن ابي سفيان رضي الله عنه فخطب اي مروان ابن الحكم فجعل يذكر يزيد ابن معاوية عليهما عليه. لكي يبابع له بعد ابيه وقال عبد الرحمن بن ابي بكر شيئا - 00:08:18

وقال خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدرها عليه. فقال مروان ان هذا انزل فيه والذي قال لوالديه اف لكما فقالت عائشة رضي الله عنها ما انزل الله فينا شيئا من القرآن الا ان الله انزل عذري - 00:08:41

براءتها من الافك الذي نسبها المنافقون وعن محمد ابن زياد قال لما بايع معاوية لابنه قال مروان سنة ابي بكر وعمر يعني في ولاية العهد رضي الله تعالى عنهما فقال عبد الرحمن سنة هرقل وقيصر - 00:09:03

وقال مروان هذا الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه اف لك ما الاية فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت كذب مروان والله ما هو به ولو شئت ان اسمي الذي نزلت فيه - 00:09:29

فسميته ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن ابا مروان ومروان في صلبه فمروان من لعنة الله اخرجته النسائي وعبد ابن حميد وابن المنذر والحاكم وصححه وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما برواية ضعيفة انها نزلت في احد اولاد ابي بكر رضي الله عنه - 00:09:47

وهذا يباعد لان ما روي عن ابن عباس ضعيفة وما روي عن وما قاله مروان ابن الحكم لا يعتمد عليه ويبعد ان يكون في احد من اولاد ابي بكر رضي الله عنه لان الله جل وعلا قال في اخر الاية اولئك الذين - 00:10:17

حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين. وعبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنه اسلم وحسن اسلامه رضي الله عنه فكان من خيار المؤمنين كما قال التابعون رحمهم الله - 00:10:36

وانما هذه الاية والله اعلم في كل من اتصف بهذه الصفة ممن علق والديه وعق اسأل الله جل وعلا يقول وعن ابن عباس في الاية قال هذا ابن لابي بكر - 00:11:00

ونحوه عن السد ولا يصح هذا. ويرده ما سيأتي من قوله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول في الصحيح انه ليس المراد من الاية شخصا معينا المراد كل شخص كان موصوفا بهذه الصفة - 00:11:20

وهو كل من دعاه ابواه الى الدين الصحيح والايمان بالبعث فابى وانكر وقيل نزلت في كل كافر عاق لوالديه اتعدمني ان اخرج بنونين النون الاولى يسميها العلماء نون الرفع لانه - 00:11:42

فعل مسند الى الف الاثنين فهو من الافعال الخمسة يرفع بثبوت النون والنون الثانية هي نون الوقاية نون الوقاية بنونين مخففتين وفتحي وفتح ياءه قراء مكة والمدينة واسكنها الباقون يعني اتعدان نية - 00:12:13

بفتح الياء والقراءة الثانية المشهورة اتى عيداني ساكنة التي هي اخر الكلمة وقرأ بادغام احدي النونين في الاخرى نون الرفع بنون

الوقاية اتعداني نون مشددة يكون مدغمة واحدة في الاخرى - [00:12:49](#)

ان اخرج اي ان ابعث هما الوالدان يعظان بالبعث وهو ينكر البعث والحساب والجنة والنار اتعداني ان اخرج وفي قراءة ان اخرج يعني ان اخرج الى الدنيا مرة ثانية بعد البعث - [00:13:18](#)

وقد خلت القرون من قبلي يقول مضى مئات القرون وملايين الناس مضوا ما رأينا احدا منهم ضعف وهذه حجة داحضة لان البعث ليس في الدنيا الناس لا زالوا في الدنيا وانما البعث في الدار الآخرة - [00:13:48](#)

يقول القرون السابقة والامم السابقة ما بعثت وهو كذلك ما بعثت ما حان وقت البعث وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله يسألان الله جل وعلا له الهداية وهما يستغيثان الله له ويطلبون منه جل وعلا التوفيق - [00:14:16](#)

الى الايمان توفيق الولد الى الايمان وهما يستغيثان الله واستغاث يصح ان تتعدى بنفسها وان تتعدى بحرف الجر استغاث الله واستغاث بالله وهما يستغيثان يستغيثان الله ويملك امن وهي واردة في القرآن متعدية بنفسها ما تحتاج الى حرف الجر كما قال الله جل وعلا اذ تستغيثون - [00:14:46](#)

ربكم فاستجاب لكم فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه استغاثه كلها متعدية بنفسها وهما يستغيثان الله ويملك امن. ويملك كلمة دعاء لا يراد حصولها وانما يؤتى بها من باب الحث - [00:15:26](#)

او من باب العزم على الطلب يقول ويملك اسعفني او الحقني او اعمل كذا وانت لا تريد لصاحبك الويل ويملك ان يقول ان له ويملك.

وليس المراد به الدعاء عليه بل الحث له على الايمان. ولهذا قال - [00:15:55](#)

له امن ويملك امن صدق ومن بالبعث ومن بالله وبرسوله ويملك امن. ان وعد الله حق. وعد الله بالبعث والجزا والجنة والنار حق صدق ثابت لا يزول ولا يختلف ولا يخلف جل - [00:16:19](#)

وعلى ان وعد الله حق فيقول مكذبا لما قال له ما هذا الا اساطير الاولين فيقول ما هذا الا اساطير الاولين. يعني هذا الوعد الذي

تقولون هو قصص وحكايات وجدتموها عن - [00:16:47](#)

السابقة فخوفتمونا بها وليس كذلك لا حقيقة لها ما هذا الادعاء الذي تدعيانه من البعث والحساب والجنة؟ ما هذا الا قصص وحكايات

وكلام للسابقين لا حقيقة له. هذا لانه منكر للبعث والحساب والجنة - [00:17:18](#)

والنار ما هذا الا اساطير احاديث. واباطيل يعني حكايات وقصص لا حقيقة لها الا اساطير الاولين يعني سطورها وكتبوها في الكتب

فانتم وجدتموها وبدأنتم تقولون ذلك هذا قوله لوالديه. قال الله جل وعلا اولئك اي القائلون هذه المقالة - [00:17:43](#)

قد يقول قائل الله جل وعلا قال والذي قال لوالديه اف لك ما والذي مفرد وقال جل وعلا في الخبر اولئك اسم الاشارة للجمع ما قال

هذا قد حق عليه القول - [00:18:17](#)

اولئك الذين حق عليهم القول اولئك نعم الجواب عن هذا ان الذي هناك مرادا بها الجنس ليس المراد بها فرد من الافراد فقط ولذا صح

الاخبار عنه بالجمع اولئك الذين حق عليهم القول يعني وجب عليهم العذاب - [00:18:37](#)

بوعد الله جل وعلا في قوله تعالى لا بليس لما تتمرّد لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين فهذا من هؤلاء اولئك الذين حق عليهم

القول اي وجب عليهم العذاب بوعد الله جل وعلا ووعيده السابق - [00:19:06](#)

لابليس اللعين ومن اتبعه في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس في امم جماعات كثيرة لان الاكثرية هم العصاة الاكثرية هم

الخارجون عن طاعة الله كما قال الله تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله - [00:19:33](#)

وقال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وبين في آيات ان القلة هم الذين على الهدى والحق في امم قد خلت يعني مضت

وتقدمته ليس هو الوحيد وليس هو الاول - [00:20:01](#)

بل سبقه امم كثير ادخلت من قبلهم من الجن والانس. لان الجن مكلفون الانس وهم متعبدون وهم منهم من امن بمحمد صلى الله

عليه وسلم ونبينا صلى الله عليه وسلم - [00:20:23](#)

مما اختصه الله جل وعلا به ان ارسله الى الثقيلين الجن والانس واجتمع به الجن عليه الصلاة والسلام وخاطبهم وامنوا به قد خلت من

قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين - 00:20:48

هؤلاء الذين عصوا هم الخاسرون خسروا الدنيا والاخرة. يعني الخسارة المطلقة لان الخسارة في الدنيا لا تعتبر خسارة اذا اعقبها الفوز والسعادة في الاخرة واما من خسر الاخرة فقد خسر الدنيا من باب اولى. حتى وان اعطي من الدنيا ما يحب. لان الدنيا - 00:21:16 اعطاها الله جل وعلا للعباد ليعملوا فيها للاخرة فمن عمل فيها للاخرة ربح الدنيا والاخرة. يعني استفاد من الدنيا وربح الاخرة ومن لم يعمل في الدنيا خيرا فقد خسر الدنيا لانه ما استفاد منها فيما - 00:21:44

اعطيها من اجله وخسر الاخرة والعياذ بالله فيكون الشقي المحروم خسر الدنيا والاخرة وان اعطي من الدنيا ما فهذا يزول ويضمحل بسرعة ولا فائدة فيه وانما ربح المرء في الدنيا بطاعة الله جل وعلا - 00:22:07

اذا استعمل الدنيا في طاعة الله فقد ربح الدنيا واذا استعملها في المعصية فقد خسرها انه ما استفاد منها ادخلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين انهم هذه الجملة تعليل لما قبلها. لانهم كانوا خاسرين في علم الله جل وعلا - 00:22:31 وتقدم ان هذا ان هذه الخاتمة للاية يبعد ان يكون المراد بها احد من ولد ابي بكر الصديق رضي الله عنه لان اولاد ابي بكر رضي الله عنه اسلموا وهم في حياته وكما تقدم في درس امس ان الله جل وعلا اعطى ابا بكر الصديق رضي الله عنه ما لم يعطي غيره -

00:23:01

من الصحابة فاقر الله عينه باسلام ابويه واسلام اولاده كلهم وبعض احفاده في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال جل وعلا ولكل درجات مما عملوا. اولئك الاخبار لهم درجات علو في الجنة - 00:23:27 وهؤلاء الاشرار لهم درجات والعياذ بالله فمنازل الجنة درجات علو ومنازل النار والعياذ بالله دركات شف وعبر عن الجميع جل وعلا هنا بالدرجات من باب التغليف صفات ودرجات الجنة ولكل درجات مما عملوا. اعمالهم لهم - 00:23:54

لان الله جل وعلا يوفي العامل عمله فالمحسن يعطيه بحسناته ويزيده لان الزيادة للثواب كرم والله جل وعلا اكرم الاكرمين ويعاقب المسيء في عمله ولا يزيده في عقوبته لان الزيادة في العقوبة ظلم - 00:24:29

والله جل وعلا منزّه عن الظلم يقول جل وعلا في الحديث القدسي يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما. فلا تظالموا وجل وعلا لا يظلم الناس شيئا. وما ربك بظلام للعبيد - 00:25:03

وليوفيهام اعمالهم وهم لا يظلمون لا يبخس من حسنات المحسنين ولا يزداد في سيئات المسيئين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهام وليوفيهام فيها قراءتان وليوفيهام بالياء ولنوفيهام بالنون ولنوفيهام اعمالهم. يعني نعطيهم ثوابها - 00:25:26 وهم لا يظلمون. يجزي المحسن باحسانه ويعاقب المسيء باساءته ثم قال جل وعلا تذكيرا للعباد قائلا لمحمد صلى الله عليه وسلم اذكر لامتك يوم يعرض الذين كفروا على النار ويوم يعرض الذين كفروا على النار - 00:26:03

يعرضون على النار يعرضون عليها يكشف الغطاء ويظهر الامر عيانا بيانا وعرضهم على النار اشد هوانا لهم من عرض النار عليهم يعرضون عليها يعني اصبحوا كأنهم حطب من حطب جهنم والعياذ بالله - 00:26:33

ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعرضون عليها ويقذفون فيها ويقال لهم على سبيل التوبيخ والتبكيت واللوم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الله جل وعلا جعل للعباد طيبات يتلذذون بها - 00:27:04

من العباد من استغرق ما له من الطيبات واخذه مقدما في الدنيا ومنهم من ادخر لنفسه واخرها له في الدار الاخرة فيعطيه الله جل وعلا اياها اما الكفار والمنافقون فيبكتون ويوبخون ويقال لهم اذهبتم طيباتكم في - 00:27:37

الدنيا واستمتعتم بها ولذا كان كثير من السلف رحمة الله عليهم يتجنبون التمتع بملذات الدنيا وان كانت مباحة يقولون خشية ان يقال لنا في الدار الاخرة يوتر بما عنده غيره - 00:28:07

النبي صلى الله عليه وسلم امام المتقين نام على حصير حتى اثر على جنبه ورأى ذلك عمر وبكى على ما لك قال يا رسول الله هذه حالك ينظر في المكان الذي هو راقد فيه النبي صلى الله عليه وسلم ما فيه شيء - 00:28:38

الرسول نائم على حصير وعلى وسادة من ليف وقال يا رسول الله هذه حالك اذا نظرنا الى حال كسرى وقيصر فقال يا عمر اولئك

عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا - 00:29:05

ونحن اخترت لنا طيباتنا في الدار الآخرة أو كما قال صلى الله عليه وسلم اخذ هذا عمر لنفسه رضي الله عنه فمنع نفسه عن الاستمتاع بشيء من ملاذ الدنيا إلا ما يسد رمقه خاصة في المأكّل - 00:29:23

رأى يقول جابر ابن عبد الله رضي الله عنه رأى معي عمر لحما معلقا فقال ما هذا يا جابر فقلت له هذا لحم اشتهيته اشتريته بدرهم فقال أوكلما شيئا اشتريته - 00:29:47

أما تخشى أن تكون ممن قال الله جل وعلا لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ولما جاءه أقوام يأكلون مما لذ وطاب من الدنيا أنكر عليهم رضي الله عنه وقال له شئت - 00:30:14

لأكلتم الشهية. ولكنني اتخوف هذه الآية. اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ولهذا كان كثير من السلف رحمة الله عليهم يمنعون أنفسهم من كثير من ملاذ الدنيا وإن كانت مباحة خشية أن يعاتبوا عليها في الدار الآخرة - 00:30:36

أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها تمتعتم بهذه الدنيا وهذا يقال والله أعلم لمن نسي الآخرة ولم يعمل للآخرة. وعمل السلف رحمة الله عليهم حسن. لأن المسلم كلما تقلل من الدنيا أقبل - 00:31:06

الآخرة وكلما وسع لنفسه في الدنيا ركن إليها وطابت له وأحب البقاء فيها وثقل عن العمل للآخرة والتزود من الدنيا لعمل الآخرة هذا حسن ومأمور به شرعا أن يأخذ المرء من الدنيا ما يتقوى به على الآخرة - 00:31:32

وكما قال الله جل وعلا قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال جل وعلا وابتغي فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله إليك - 00:32:01

أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهول عذاب الهوان عذاب الاحتقار لأن العذاب والمشقة أحيانا يكون عذاب تصحبه المهونة والاحتقار والذل وأحيانا يكون عذاب شاق لكن ليس فيه مهانة ولا احتقار - 00:32:23

والله جل وعلا يجازي هؤلاء المتكبرين المتعاضمين على العباد بأن يعذبهم وفوق العذاب فيه هوان واحتقار كما ورد في الحديث أن المتكبرين يحشرون يوم القيامة أمثال الذر مثل ما تكبروا على العباد في الدنيا - 00:32:57

يكونون أذلة في الدار الآخرة يطأهم الناس بأقدامهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون اليوم تجزون هذا العذاب الذي هو عذاب الهوان - 00:33:22

والذلة والحقارة بسبب أمرين وبسبب عمليين عمل من أعمال القلب خبيث وسيء وعمل من أعمال البدن. يعني جمعتم بين العملين السيئين بين أعمال القلوب السيئة وأعمال الأبدان. أين عمل القلوب - 00:33:45

بما كنتم تستكبرون في الأرض الاستكبار والتكبر هذا من عمل القلب يتغطرس على الناس ويتكبر عليهم ويتعاضم وكأنه من فئة غير فئة الناس وكأنه يختلف عن درجة فيتعاضم على العباد ويحتقر الناس - 00:34:11

وبما كنتم تفسقون هذا هو الفسق الخروج عن طاعة الله جل وعلا بعمل المعصية وهم جمعوا بين عمليين قبيحين عمل البدن الذي هو الفسق وعمل القلب الذي هو الكبر والغطرسة - 00:34:36

وفي هذه الآية تحذير لكل عاقل من أن يتصف بصفة الكبر أو بصفة الفسق لأن الله جل وعلا توعدهما بالعذاب المهين يوم القيامة والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين - 00:34:58